



دار الكتب والوثائق

المكتبة الوطنية / قسم الدوريات

مكتبة

مكتبة

عنوان الدورية الجمهورية العربية السورية

العدد الجزء ٦

الشهر ديسمبر ١٩٥٨

السنة ١٩٥٨



رقم التصنيف

٣٠٥٠٠

رقم التخصيص

٣٠٥٠٠٠٠



تحت الجزء السادس مجلد (٢١)

رقم الصحيفة

الدكتور فيصل السامر	نحو سياسة تعليمية جديدة	١
الدكتور مهدي البصير	من الشعب والى الشعب	٥
الدكتور فاضل حسين	فيصل الاول فى التاريخ	١٠
الدكتور نوري جعفر	١٤ تموز فى التاريخ ..	٢٠
السيدة لميعة عباس عمارة	تحية البطل (شعر) ..	٢٨
الدكتور على جواد الطاهر	فى الثلاثين من ايلول ..	٢٩
	الثورة فى اساطير الشعب	٣٥
الدكتور ابراهيم السامرائي	وأدبه	٤١
	الخطوط الاساسية لفلسفة	٤٩
	التعليم فى الصين ..	٥٤
عبد الوهاب البياتي	١٢ قصيدة الى العراق ..	٥٤
الدكتور تقى الدين الهلالي	الثورة العراقية المباركة	٦٠
الدكتور عبدالرحمن الحبيب	قانون الاصلاح الزراعى	٧٧
.. .. .	من اقوال الزعيم ..	٧٨
	لـ «عبدالكريم» والاطفال	٨٠
السيد عبدالرزاق عبدالواحد	الضاحكين	٨٨
السيد صالح جواد	مسؤولية الفرد تجاه الثورة	٩٥
الدكتور ابراهيم السامرائي	المعجمية والثورة ..	٩٦
السيد محمود المحروق	الى الارض الطيبة ..	٩٩
السيد احمد مصطفى الخطيب	صناعو التاريخ المجهولون	١٠٨
ترجمة الدكتور طه الحاج الياس	كيف ينمو السلوك ..	١١٠
السيد جابر الاعسم	١٤ تموز فى ايران ..	١١٤
السيد احمد المظلوم	نشيد الثورة ..	١١٥
الدكتور سوپريوس ديو	الكهرباء فى خدمة البلاد	١١٥
السيد لعمة العزاوي	محاولات التيسير ..	

رقم الصحيفة

الدكتور محمود الداود	٥٥٧	اهمية الخليج العربى
الاستاذ شريف يوسف	٥٧٩	الاختبارات العامة للتوجيه المهنى
الانسة عدوية توفيق	٦٨٢	ابنتى نازك
(تعريف)	٧٢١	الارشاد والتوجيه
	٧٢٠	اتجاهات حديثة فى دراسة مشكلات التعليم الابتدائى (تعريف)
	٧٥٥	اختراعات واكتشافات
	٧٧١	اخبار متفرقة
الدكتور نورى جعفر	٨٢٤	١٤ • تموز فى التاريخ
الاستاذ عبدالوهاب البياتى	٨٥٣	١٢ • قصيدة الى العراق (شعر)
السيد محمود المحروق	٨٩٩	الى الارض الطيبة (شعر)
السيد جابر الاعسم	٩٠٩	١٤ • تموز فى ايران
السيدة لميعة عباس عمارة	٩٢٦	١٤ • (شعر)
على الشوبكى	٩٥٣	الاطفال المتظاهرون (شعر)

حرف الباء

الدكتور يوسف عز الدين	٢٠	بواعث اليقظة الفكرية فى الادب العربى
	١٢٧	بلادى (المحفوظات المختارة)
	١٥٣	بريد المعلم الجديد
	٢٥٥	البحيرة (شعر)
السيد محمود المحروق	٢٩٥	الببل (المحفوظات المختارة)
ايليا ابو ماضى	٣٢٥	بريد المعلم الجديد
	٤٤٨	بصائر الاطمئنان (تعريف)
	٥٠٤	البداية المفقودة
الدكتور عبدالرحمن الحسون	٥٢٨	بريد المعلم الجديد
	٥٤٧	البيئة واثرها فى تكوين الانسان
الدكتور نورى جعفر		

١٤ نموذج في التاريخ

بقلم الدكتور نوري جعفر

يسير التاريخ العام للجنس البشري - في جوانبه المختلفة - وتاريخ كل شعب من شعوبه منفردا (على ما يبدو) متراجعا تختلف مستوياته تفسر الارتفاع والانخفاض من الناحيتين المادية والفكرية . ويشبه منظره - من هذه الناحية - منظر سطح البحر المتعرج أثناء هبوب الرياح عليه ، أو منظر سلسلة من الجبال تفصلها - وتصل بينها في آن واحد قمم وأودية وسفوح متموجة . فالمستويات الاجتماعية المختلفة الارتفاع تمثل اختلاف مستويات الإدراك الفكري في شتى ضروب الانسانية - الموجود بين الشعوب الخلقية من جهة وبين الفئات الاجتماعية المختلفة لكل شعب من جهة اخرى . ونعبر القمم الآتية الذكر عن الأعاصير الاجتماعية الكبرى التي تظهر نفسها على شكل ازمان واغلايات ونورات . والنورات - في واقعها - سوط عذري يصيب الشعب على الفئة الحاكمة الفاسدة الجائنة على صدره لازاحتها عن طريقه ليسرع مهرولا نحو التقدم المادي والفكري بعد أن تتطلق امكانياته ونوجه نحو خدمة الصالح العام . انها فقرة عالية وسريعة (على غرار ما تشاهده بين مهرة اللاعبين في العاب القفز العالي في ميدان الرياضة البدنية) للانتقال بالجنس من حاله السطنة الراكدة الى حالة انطلاق في مسابقة الزمن للحضيق ما يصوب اليه . والثورة عملية رحيل جماعي على غرار ما يفعله البدو في سبي الجذب اتجاه القبلة .

ويسير التاريخ العام للجنس البشري - في جوانبه السياسية - وتاريخ كل شعب من شعوبه منفردا - على ما يبدو من دراسته - متحولا بصورة

تدرجية ومستمرة من الحكم الملكي الوريثي التسخيخ الى الحكم الجمهوري
 السعبي العادل . ومما يلفت النظر ان هذا التحول يحدث في أعقاب أزمات
 سياسية كبرى وفي مقدمتها الحروب والثورات . وانه ذو جانب واحد .
 ينقلب النظام الملكي الى جمهوري . ولا عكس .

وبمقدار ما يتعلق الامر بالعراق فان ١٤ تموز حد فاصل بين عهدين
 - عهد ملكي فاسد قديم وعهد جمهوري عادل حديث . عهد استبداد - قس
 تكوينه وفي تيت أسه - الى العنف والتجسس والفساد . وعهد يسمى
 رجاله الى ارساء قواعد على الكفاية والاستقامة والاخلاص . عهد مستبد
 - في كيانه وفي فلسفته في الحكم - على مصالح المستعمرين . وعهد يستبد
 على الشعب في كيانه وفي فلسفته في الحكم . عهد كانت ركائزه طغمة من
 كبار اللصوص المتفخخين والاميين . وعهد يمتاز المهيمنون عليه بالنزاهة
 والتماكك الخلقى وبالتقافة العلمية الحديثة . لقد كان العهد القديم يحمل
 بين طياته عوامل انحلاله :- نظام ملكي فاسد وفئة حاكمة جاهلة متفحخة
 متخمة بالمال والجاه والنفوذ من جهة واكثريّة متقلّة بالواجبات راسفة بالاغلال
 المادية والفكرية ومحرومة من أبسط الحقوق السياسية والاقتصادية من جهة
 ثانية . يقابل ذلك - من الناحية الاخرى - فئة متعلمة انقسمت بدورها الى
 معسكرين :- التصق أحدهما بالحاكمين واضمّا امكانياته الفكرية تحت
 تصرفهم مقابل ما يحصل عليه من فضلات المال والجاه والنفوذ . وفئة اخرى
 التصقت بالشعب وشاركته الحرمان والتعرض لشتى صنوف المضايقة
 والتعذيب .

لقد كانت الدولة العراقية في عهدها الملكي اليائد امتدادا للحكم العثماني
 المفقوت المبني على مبدأ العت والدس فاستمدت منه مقوماتها وبسببه زالت

عن الوجود . فكانت الفئة الحاكمة - في العهدين - في حالة حرب مع الشعب
 تطميناً لمصالحها بأضيق صورها وأبشع أشكالها . وكان موقف الشعب من
 الفئة الحاكمة العراقية - وهي في دور الاحتضار - كموقفه من العثمانيين
 وهم في دور احتضارهم . فكان انهيار الدولة العثمانية لم يخرج عن كونه
 استبدال فئة حاكمة بفئة أخرى من جنسها . وكان جهاز الحكم العراقي في
 العهد الملكي البائد مركباً تركيياً عجيب الشكل من الناحية السياسية والإدارية .
 وكانت المناصب الكبرى في الدولة تمنح للأشخاص (إلا ما ندر) إذا
 توافرت فيهم شروط معينة في مقدماتها القدرة على خدمة جهاز الحكم الفاسد
 عن طريق اللون والنفاق والتباكي على المصلحة العامة نظرياً وهدمها من
 الناحية العملية . وكان الموظفون الكبار والساسة في الأعم الأغلب يحملون
 قلبين في جوف كل منهم : قلباً أوجده الاستعمار واذنابه لا يعرف التمييز
 بين الحق والباطل بل يدرك مصلحة الاستعمار ويسمى تطمينها على حساب
 مصلحة الشعب . وقلباً آخر توقفه أحياناً صيحات التذمر من سوء الأوضاع
 حرص صاحبه على خنقه حتى في ساعات الخلوة واختفاء الرقيب . وكان
 هؤلاء الأشخاص كأحجار الشطرنج تنقلهم أصابع الاستعمار الخفية من مكان
 إلى مكان ومن عمل إلى آخر كثيراً ما يكون أرقى من مستوياتهم الفكرية
 وأبعد ما يكون من اختصاصهم . وكان غرض الاستعمار من ذلك أن يبقى
 هؤلاء تحت سيطرته بصورة مستمرة عن طريق جعلهم غرباء - فكرياً - عن
 حقول عملهم فيزداد اعتمادهم على المستعمر وتكثر تضحياتهم في سبيل خدمته
 على حساب مصلحة الشعب .

ترى هل كان باستطاعة الفئة الحاكمة في العهد الملكي البائد أن تسلك
 غير الطريق التي سلكتها في إدارة شؤون الشعب ؟ أنا نميل إلى الإجابة بالنفي
 عن هذا السؤال . لقد كان أسلوبها - كما ذكرنا - امتداداً لأسلوب الحكم

عند اسلافها العثمانيين • وكان ذلك الاسلوب فى جوهره منبثقا من طبيعة
الاضاع الاجتماعية العامة للفترة التاريخية التى حكموا الناس اثنائها • كما
انه عمل بدوره على تثبيتها • فهو منبثق من طبيعة ظروفه من ناحية ومثبت
لها من ناحية اخرى • أى أنه كان نتيجة لها وسببا من أسباب استمرارها
فى آن واحد • والجانب السلبى لما ذكرنا هو انه لم يكن مستطاعا أن يستمر
الحكم العثمانى بجميع تفاصيله زما أطول من الزمن الذى استغرقه بالفعل •
فقد استنزف العثمانيون جميع امكانياتهم فى الحكم • ثم طواهم التاريخ مع
موفاتهم • وأصبحت الاوضاع العامة الجديدة فى العراق منذ مطلع القرن
الحاضر لا تتسجم مع الذهنية العثمانية فى الحكم (بجميع تفاصيلها) • فقد
تسلم العراقيون الحكم من العثمانيين وساعدتهم على التخلص من العثمانيين
ظروف عامة معروفة من الناحية التاريخية قبل الحرب العالمية الاولى وانتهاءها •
ولم يستطع العثمانيون - بحكم استنزافهم جميع امكانياتهم فى الحكم من
الناحيتين الداخلية والخارجية - أن يحافظوا على كيانهم السياسى العام كما
ذكرنا • فصدع ذلك الكيان واختفى عن الوجود •

ويلوح للباحث أن الظروف العامة للمجتمع العراقى فى الفترة الواقعة
بين اندلاع نيران الحرب العالمية الاولى وفجر الاثنين ١٤ تموز كانت ملائمة
لمزيد من العبث والدس لم يستطع العثمانيون - كما ذكرنا - الهوض به
لاستنزافهم جميع امكانياتهم فى الحكم • فكان الظروف الاجتماعية العامة
كانت مهية لظهور عثمانيين من نوع جديد • وعندما استنزف جهاز الحكم فى
العهد الملكى البائد جميع امكانياته وأخذ كفاح الشعب يتجه نحو تحطيم
اطار الحكم نفسه منذ أزمة السويس والاعتداء الثلاثى على مصر قبل زهاء
عامين التقت آماني الشعب بآمال الجيش فسهل على الجيش أن يجهز على
الهيكل الرهيب بضربة قاصمة سددها الى رأسه فجر الاثنين • وهذا يعنى

أن الثورة الحقيقية بدأت - في أذهان أفراد الشعب - عندما أخذ المظاهرون يتادون بسقوط الملكية المنهارة والاستعاضة عنها بالنظام الجمهوري الحديث .
وما عمل الجيش المظفر بقيادة زعيمه الخالد عبدالكريم قاسم إلا الجانب العملي الذي نقل الثورة من أذهان أفراد الشعب الى حيز الوجود من الناحية العملية .

ذكرنا أن النظام الملكي الفاسد قد انهار لانه استنزف جميع امكانياته في الحكم . ونقصد بذلك أن ذهنية الحاكمين ووسائلهم في الحكم لم تعد ملائمة لطبيعة الظروف التي كانوا يحكمون اثناءها من جهة ولم يكن باستطاعتها أن ترتفع الى مستوى الاحداث العامة من جهة اخرى . أى أن هناك - بعبارة اخرى - تناقضا بين طبيعة المشاكل الكبرى الراحنة وبين ذهنية الفئة الحاكمة . وهذا يعنى ان الفئة الحاكمة حاولت أن تتغلب على مشاكل كبرى بأساليب عتيقة لم تعد ملائمة لمواجهة تلك المشاكل دع عتك التغلب عليها . ومثلها في هذا الشأن كمثل طيب حديث يحاول التغلب على تزييف حصل في دماغ أحد الاشخاص عن طريق الحجامة أو الكي الذي كان شاملا في ايام الجامعة . فالقومية العربية المتحررة والقضاء على نفوذ الاستعمار وأذنايه وعلى الفساد في جهاز الحكم أمور لم يكن تحقيقها مستطاعا الا بعد - دة الاثنين . هذا مع العلم ان حادثة الاثنين حلقة (كبرى بالطبع) في سلسلة الاحداث المتعاقبة في تاريخ العراق الحديث . فليست هي ظاهرة ناشئة عن سم الاحداث وانما هي نتيجة حتمية منطقية لتطورها . والفرق بينها وبين الحلقات التي سبقتها في سلسلة الحوادث (الازمات السياسية والاتفاضات والاضرابات والمظاهرات التي شاعدها العراق منذ بدء كيانه الفاسد) انها - كما ذكرنا - اتجهت نحو تعطيل الاطار العام للحكم في حين

أن زميلاتها ذهبت إلى إصلاح جهاز الحكم ضمن إطار التصحيح العام ، بعيداً
 مع العلم أن الوضع العام في العراق لم يصل إلى ما وصل إليه - في حالة
 الآتين - إلا بعد أن استقرت الدعوة إلى إصلاح جهاز الحكم ضمن إطار
 التصحيح العام جميع امكانياتها ، وكانت الأحداث العامة على تتولد لتسم
 تعرف الناس اسمه ولا ساعة ميلاد بالضغط ، وعندما تخطت الأحداث
 تولدت عبد الكريم قاسم في فجر الآتين أثار النظام القاسد القديم ليحصل
 منحه النظام الجمهوري الجديد ،

لقد كانت الانتفاضات التي سبقت حادثة الآتين شبه اختيار لمؤسسة
 قوى الشعب بامكانيات القوة الحاكمة بالذات الأمر الذي جعل كل مفهوم
 الآخر يعين الحذر ويسمى للأجهزة عليه في الفرصة الواجبة ، وكانت حقيقة
 ذلك ارفقة كثير من الدماء ولعطل كثير من المرافق والامكانيات ، لهذا
 نجد حادثة الآتين حلوا من ذلك لأن صاحبها سلفها في تركيب الانظمة
 الامة الذكر ، فلا غرابة أن اذا ما أضر الأجهزة عن النظام القاسد القديم
 في أقل من ساعين على حين أن عملية الأجهزة بدأت في أخطاب الحسب
 العالية الأولى وانتهت بحادثة الآتين ، ولعل ذلك يوضح كثيراً ما شهدنا
 الانتفاضات المختلفة التي حصلت في أماكن شتى من العراق في أرمسة
 مختلفة من تاريخه الحديث - قبل حادثة الآتين - عملية تسبق بمرور
 أحد الفلاحين في جنوبي العراق لاقطاف الباع من ثمر التخل ، أما حادثة
 الآتين فهي عملية الاقطاف ذاتها التي حصلت نتيجة عملية التسبق في مراحلها
 المختلفة ، ولا يخفى أن عملية الاقطاف في الحائين يجب أن تتحل بالسرعة
 والانتقال من الناحيتين الزمانية والمكانية وأن تركز الجهود - في الحائين -
 على المواطن الحساسة الأثر الذي يجعل عملية الاقطاف سهلة وبخاصة اذا